كان اللقاء آتيا لا محالة كما نقول من يرجو لقاء الملك
فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يعقد للناس يوم
الجمعة وقال بعضهم يعني يوم القيامة لكن وصف
الاية ان من يخشى الله تعالى ويأمله فليستعد له
وليعمل لذلك اليوم كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا وهو السميع اى لما قالوه
العليم بعلم من صدق فيما قال ومن كذب فيثيب
ويعاقب على حسب علمه قال الرازي وها هنا
لطيفة وهي ان للعبد امورا هي اصناف حسنات عمل
قلبه وهو التصديق وهو لا يرى ولا يسمع وانما يعلم
وعمل لسانه وهو يسمع وعمل اعضائه وجوارحه
وهو يرى فاذا اتى بهذه الاشياء بجعل الله تعالى
لسمعه مالا اذن سمعت ولبصره مالا عين رأت
ولعمل قلبه مالا خطر على قلب احد كما وصف في الخبر
في وصف الجنة انتهى تنبيه لم يذكر تعالى من
الصفات غير هذين الصفتين كالعزيز والحكيم وذلك
لانه سبق القول في قوله احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا وسبق الفعل بقوله تعالى وهم لا يفتنون
وبقوله تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وبقوله تعالى
ام حسب الذين يعملون السيات ولا شك ان القول
يدرك بالسمع والعمل منه ما يدرك بالبصر ومنه
ما لا يدرك به كما علم ما مر والعلم يشملهما ولما بين
تعالى ان التكليف حسن واقع فان عليه وعدا وايعادا
ليس لهما دافع بين ان طلب الله تعالى ذلك من
المكلف ليس لنفع يعود اليه بقوله تعالى ومن جاهد

اى

اى جهده في جهاد حرب او نفس حتى كانه يسابق
اخر في الاعمال الصالحة فانما يجاهد لنفسه لان
منفعة جهاده له لا لله تعالى فانه غني مطلق كما قال
تعالى ان الله اى المتصرف في عباده بما شاء لغني
عن العالمين اى الانس والجن والملائكة وعن ابن
عباد تهم ومثل هذا كثير في القرآن كقوله تعالى من عمل
صالحا فلنفسه وقوله تعالى ان احسنتم احسنتم
لانفسكم فينبغي للعبد ان يكثر من العمل الصالح وعرا
ويخلصه لان من عمل فضلا يطلب به ملكا وبعلم ان
الملك يراه يحسن العمل ويتقنه واذا علم ان عمله لنفسه
لا لاحد يكثر منه نسال الله الكريم الفتاح ان
يوفقنا للعمل الصالح وان يفعل ذلك باهلينا وذرياتنا
ومحبينا بمحمد واله وما بين تعالى حال المسيء مجملا
بقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيات ان
يسبقونا اشارة الى التعذيب مجملا وذكر حال المحسن
بقوله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه كان
التقدير فالذين جاهدوا وعملوا السيات لنجزينهم
اجمعين ولكنه طواه لان السيات لاهل الرجا عطف
عليه قوله تعالى والذين امنوا وعملوا تصديقا
لايمانهم الصالحات ان في الشدة والرخا على حسب
طاقتهم وفي ذلك اشارة الى ان رحمته اتم من غضبه
وفضله اتم من عدله واشار بقوله تعالى لنكفرن
عنهم سياتهم الى ان الانسان وان اجتهد لا بد
من ان يزل لانه مجبول على النقص فالصلاة الى
الصلاة كفارة لما بينهما ما لم تؤت الكباير والجمعة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)